سلسلة هكذا تحدث الدعاة والعلماء (١)

عمرو خالد

ضــرب الــزوجــات

تعليق وإعداد

شريف كمال

دار الشريف للنشر

الكتاب	عمرو خالد عن ضرب الزوجات ؟
المؤلف	قسم الإعداد بدار الشريف
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٤
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع لسلسلة هكذا تحدث الدعاة	٢٠٠٤/٥٨١٨
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-03-x

بسم الله الرحمن الرحيم

أزواج وزوجات في قفص الاتهام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، ثم أما بعد :-
فهذه سلسلة حلقات قيمة مقتبسة بتصرف من كتاب (الخلافات الزوجية حلول علمية) للأخ : عادل فتحي عبد الله .. مع بعض التعليقات الخفيفة وتخريج لبعض الآثار والأحاديث .. والله أسأل العون والرشاد ..

القضية الأولى : زوجتي عنيدة ..

عناد الزوجة وتصلب رأيها ومخالفتها الزوج .. كل هذه الأمور تدفع الزوج إلى طريق شائك قد ينتهي بما لا تشتهيه النفوس ، والعناد هو من أكبر المشاكل الزوجية .. تُرى : لماذا تلجأ الزوجة إلى العناد ؟!!

١- عناد الزوجة قد يكون طبعاً فيها يضرب بجذوره إلى مراحل حياتها الأولى ، نتيجة تربية خاطئة في الطفولة .

٢- تسلط الزوج وعدم استشارته للزوجة في أمور المعيشة وتحقير رأيها أحياناً والاستهزاء به .. يدفع الزوجة في طريق العناد ، فهناك بعض الأزوج لديهم أفكار خاطئة عن خيبة وفساد رأي المرأة وأن مشورتها تجلب خراب البيوت ، وهذه الأفكار فوق أنها حمقاء فهي بعيدة عن هدي الإسلام الحنيف .

وتكفينا هنا الإشارة إلى مشورة امرأة مسلمة كانت سبباً في نجاة المسلمين جميعاً من فتنة معصية الله ورسوله ﷺ ، ألا وهي أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها في قصة الحديبية .. حينما أشارت على النبي ﷺ بالحلق والذبح .. فلما فعل ذلك قام المسلمون وجعل بعضهم يحلق بعضاً .. فلا يدعي أحد بعد ذلك بفساد رأي المرأة فذلك سفه منكر .

٣- الشعور بالنقص : وقد يكون هذا الشعور لدى المرأة قبل الزواج نتيجة المعاملة الأسرية لها من أهلها ، والتي لم تتسم بالاحترام والتقدير وبعث الثقة في النفس ، وقد تكون وليدة ظروف الزواج ، فمعاملة الزوج زوجته معاملة قاسية وعدم وضعها في مكان التقدير والاحترام كإنسانة لها حاجات نفسية واجتماعية يجب أن تلبى ، وقد يكون ذلك من أسباب الشعور بالنقص عند المرأة ، فتلجأ لوسيلة العناد للتغلب على هذا الاحساس ، وللشعور بالذات وبالأنا .

٤- عدم التكيف مع الزوج : العناد يأتي نتيجة لعدم التكيف مع الزوج والشعور باختلاف الطباع وتقلبها وعدم تنازل الزوج عن مالا يعجب زوجته وتمسكه بعادات غير صحيحة ، فيكون العناد صورة من صور التعبير عن رفض الزوجة سلوك زوجها جملة وتفصيلا ، وكذا تعبيراً عن عدم انسجامها معه في حياتهما الزوجية .

٥- تقليد الأم : وأخيراً قد يأتي العناد من قبل الزوجة تقليداً لسلوك أمها مع أبيها ، فالمرأة التي نشأت وترعرعت في بيت تتحكم فيه الأم وتسيّر دفته ، تحاول ان تحذو نفس الحذو في بيتها ومع زوجها ، بل وربما تختار الزوج حين تختاره بحيث يكون ضعيف الشخصية ، حتى يسهل لها ماتريد .

أما عن العلاج ..

يتم علاج العناد عند الزوجة أولاً بتجنب الأسباب المنشأة لهذا العناد ، وإذا كـان هـذا العنـاد طبعاً في المرأة فليصــبر الزوج وليحتســب وليحـاول قدر المســتطاع تجنب مواطن النزاع حتى تتخلص الزوجة شـيئاً فشـيئاً من هذه الصفة ، فالزمن هنا جزء كبير من العلاج إن لم يكن هو الجزء الأكبر ، ومع حـب الزوج زوجتـه وعطفـه عليهـا واحترامهـا وعدم إهانتها بأي كلمة أو إشــارة ، فإنه يكســب قلبها ويساعدها في مشوار الألف ميل .

همسة في أذن الزوجة العنيدة ..

أيتهـا الزوجـة الكريمـة : اعلمي أنك بهذا العناد تســعين نحو خراب بيتك بيدك ، فالزوج له طاقة ، وقد ينفذ صـبره ويركب رأسه وتجنين من وراء فعلك ما تكرهين ، ثم إن هذا الذي تفعلينه من عناد زوجك وعدم طاعته لا يقره شرع ولا دين ولا عُرف ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى للرجل القوامة على المرأة ، وفرض عليها طاعته ..

قال ﷺ: (إذا صـلت المرأة خمسـها وصـامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها - زوجها - دخلت من أي أبواب الجنة شـاءت . صحيح الترغيب برقم (١٩٣١) .

وعن حصـين بن محصـن أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة ففرغت من حـاجتها ، فقال لها : أذات زوج أنت ؟ قالت : نعم ، قال : كيف أنـت له ؟ قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه ، قال : فانظري أين أنت منه ؛ فإنه جنتك ونارك . صحيح الترغيب برقم (١٩٣٣) .

وعن معـاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : (لو كنت آمراً بشراً أن يسجد لبشر ، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها ، والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها . صـحيح الترغيب برقم (١٩٣٨) .

وفي وصية أمامة بنت الحارث ابنتها أم إياس عند زواجها : (كوني له أمة يكن لكي عبداً) . وأخرى أوصت ابنتها فقالت : (كوني له أرضاً يكن لك سماءاً) . وفي وصية ثالثة : (كوني له مهاداً يكن لك نجاداً) ..

ولسـت أدري ماذا يضـير المرأة إن هي أطاعت زوجها ونفذت رغبته ؟! أتظن أن في ذلـك انتقـاصــاً من قـدرهـا ؟! كلا والله .. فما كانت الطاعة يوماً انتقاصــاً من قدر الإنســان ، فقد شــاءت إرادت الله سبحانه وتعالى أن تسير الحياة وفق قوانين ونواميس ونظم فلابد من رئيس ومرؤوس وتـابع ومتبوع ، فـالزوج رئيس الأسرة وليس هـذا يعني تسلطه أو تجبره أو ظلمه للمرأة ، ولكن يعني أنه موجه لدفة الأسرة ، ومتحمل للتبعات والمسؤوليات ، وما من أحد في هذه الحياة إلا يسمع ويطيع للآخر ولو بشكل من الأشكال ..

إن طاعتك لزوجك أيتها الزوجة المسـلمة إنما تنعكس آثارها عليك في بيتك ، أولاً بحب زوجك وإجلالك وعلو قدرك عنده ، ثم رضا الله عز وجل عنك وهو خير ما يكسب المرء في الدينا .

القضية الثانية : زوجي غيور جداً ..

الغيرة المعتدلة شيء مطلوب ومهم ، ومن لا يغار على أهله فهو ديوث ومطرود من رحمة الله تعالى ، فغيرة الرجل على أهله أن يأتين ما حرم الله أو يخلون مع غير ذي محرم ، أو يتحدثن مع أحد بخضوع في القول .. كل هذه غيرة محمودة ، بل واجبة لحماية شرفه وصيانة عرضه ، والغيرة تختلف من شخص لآخر ، فهي درجات متفاوتة عند البشر كل حسب شخصيته وصفاته النفسية وطريقة تربيته ، لكن الهوس في الغيرة والتشكك من كل شيء والنظر لشريك الحياة بعين الريب .. هذا ما يمثل لهيباً يحرق الحياة الزوجية ويجعل منها جحيماً لا يطاق .

• من يزرع بذور الشك يجني ثمار الشوك ..

الغيرة الشديدة بهذه الصورة أساسها الشك وسوء الظن ، ومن يزرع هذا الشك في شريكه في الحياة إنما يجني من وراء ذلك الخراب للبيت ، (فإن الثقة لا تولد إلا الثقة ، والريبة لا تولد إلا الريبة) .

والزوج الذي يتشكك في كل شيء يخص زوجته إنما يعذب نفسه ، وتصور له خيالاته أوهاماً لا أساس لها من الصحة ، وفوق هذا وذاك فإنه بهذه الغيرة الشديدة والتشكك المستمر قد يغري زوجته – إن كانت ضعيفة الإيمان – إلى ارتكاب الإثم .

فأنت أيها الزوج المسلم قد اخترت زوجتك على أساس الدين كما أمر الشرع فهي بإذن الله مسلمة مؤمنة عفيفة ، ولم يرد منها ما يستدعي ذلك الشك وتلك الغيرة الحمقاء ، فلا تعذب نفسك ولا تعذبها معك ..

وقد تدفع المرأة أحياناً زوجها للغيرة بغير قصـد ، وذلك حين تتحدث أمامه عن شـخص ما ، وتذكر من صـفاته وأخلاقه .. فيشـعر الزوج بإعجابها بذلك الشخص كما يشعر في الوقت ذاته أنها تفضله عليه من حيث السلوك الشخصي أو طريقة التعامل ، فيندفع نحو الغيرة من ذلك الشخص ويغضب من زوجته غضباً شديداً ، والزوجة التي تفعل هذا ؛ زوجة قليلة الخبرة أو مستهترة تدمر حياتها بنفسها .

وقد تتحدث أيضاً عن تجاربها السابقة ، عن خطيبها السابق مثلاً ، أو عن زوجها السابق إن كانت مطلقة أو أرملة ، وكل هذا يدفع زوجها نحو الغيرة دفعاً ، فيصب جام غضبه عليها .

· <u>أخطار هذا النوع من الغيرة ..</u>

الغيرة بهذه الطريقة التي ذكرناها آنفاً مرض نفسي عند صاحبها ، وإن لم يستطع التحكم فيها فإن شكوكه وغيرته قد تدفعه لاقتراف الحماقات والتي أقلها طلاق زوجته وتشريد بيته ، وقد يندم فيما بعد حين لا ينفع الندم ، ويعلم بعد ذلك أن زوجته ما كانت متهمة وإنما هو الذي فسر الأمور على ما لا تحتمله بحال ، وكثيرة تلك القصص التي حدثت لأزواج دفعهم الشيطان إلى قتل زوجاتهن بدافع الغيرة الحمقاء التي ما كانت إلا ظنوناً واهية في عقل صاحبها ، ولا مكان لها على أرض الواقع ..

٠ (العلاج) ..

كيف يتجنب الزوجان خطر الغيرة ؟!

١- لا يتبع الزوج ظنونه وشكوكه فيدفعه الشك تلو الآخر إلى عواقب وخيمة ، وإنما عليه أن يطرد تلك الأفكار الشيطانية وأن يعلم زوجته ويطمئن إلى سلوكها وليطرد الشك إلى اليقين .

٢- أن يقنع الزوج زوجته بالتزام الحجاب إن لم تكن ملتزمة به ، فستر الجسد فريضة إسلامية وهي تقي المجتمع من شرور التسول الجنسي ، ولست أدري كيف يغار الزوج على زوجته وهو يتركها تسير هكذا تلبس لباس الكاسيات العاريات ؟!! فالأولى له أن يلزمها بحجاب ربها بدلاً من النظر إلى من ينظر إليها بعين الغيرة والريبة .

٣- على الزوجة أن لا تقوي شك الزوج أو تخالفه في نفسها وتعصي أوامره فتزيد شكوكه ، فلتتعامل معه على أنه شخص يمر بأزمة يحتاج إلى من يقف بجانبه ويحيطه بالعطف والحب والحنان ، فلترحب به دائماً ولتقابله بوجه بشوش ولا تنفعل عليه حين تجده يسألها عن أمر ما ، بل عليها أن توضح له كل شبهة فيطمئن بذلك ويطرد أفكاره ووسوسته .

٤- أن تحترم المرأة آراء زوجها الخاصة بعلاقتها بالجنس الآخر سواء كانوا أقارب أو زملاء في العمل أو الجيران .

· وماذا عن غيرة النساء ؟!

لســنا في حاجة إلى ضرب الأمثلة على غيرة النســاء ، فهي في غنى عن البيان ، فالمرأة الغيورة تعكر صـــفو الحياة الزوجية بكثرة أســـئلتها لزوجها عن خروجه وأماكن ذهابه وإيابه ..
يجـب على المرأة التي تزوجـت عن اقتنـاع أن تثق بزوجهـا ولا تـدع الظنون تسـيّر حياتها ، فالحياة مليئة بالمشـاكل والمشـاغل ، (فلتكن محـامية عن زوجها لا قاضـــية تحاكمه) ، وعلى الزوج أن يترفق مع تلـك الزوجـة حال غيرتها ويتعامل معها بهدوء حتى تمر تلك الحادثة بسلام .

القضية الثالثة : زوجتي تكذب ..

لاشــك أن الكذب خلق سيء وعادة خبيثة ، والكذابون ممقوتون من الناس ، بعيدون عن الله والجنة ، قريبون من الشيطان و النار ..
وآفة الكذب أنه يمكن أن يصـــبح عادة ، فالكذب مرة ثم مرة يحيله إلى عادة من الصـعوبة بمكان التخلص منها ، وإلى هذا يشير الحديث الشر ـيف : (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصـدق حتى يكتب عند الله صـديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهـدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) . صحيح الجامع برقم (١٦٦٥) .

والكذب يعود إلى فقدان الثقة في الشخص الكذاب حتى وإن كان ما يقوله صـــدقاً ، والزوجة التي تكذب على زوجها تدفعه لفقدان الثقة في أقوالهـا عـامـة ، والكذب هو تزييف الحقيقة أو إخفاء بعضـــها ، فإخفاء بعض الحقيقة كذب أيضاً وتزييف ، فالمرأة التي تذكر الشيء على غير حقيقته أو تخفي شـيئاً مهماً قد يؤثر في فهم الموضوع فإنها بذلك تكذب .

· ولكن هل جميع الكذب حرام ؟!

عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت : ما سمعت رسول الله ﷺ رخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث : (الرجل يقول القول يريد به الإصـــلاح ، والرجل يقول القول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) . البخاري مع الفتح (٢٩٩/٥) .

والكذب في حديث الزوج زوجته والزوجة زوجها المشار إليه آنفاً إنما هو الكـذب الـذي يقوي رابطـة الحـب بين الزوجين ويـدفع عنهما مشـــكلات الحياة الزوجية العارمة ، كأن يمتدح الزوج زوجته ويذكر من حســـنها وجمالها ولطفها ورقتها وعذوبتها .. وقد تكون على غير ذلك لكنه بهذه الكلمات يكسـب قلبها ويليّن خلقها ، ويزيد مسـاحة الود والتفاهم بينهما ، ونسمي ذلك مجاملة وهي مطلوبة ، فكثيراً ما نحب أن نسـمع كلمات المديح والثناء ممن نحبهم ، فنشـعر عندها بالرضى والثقة في النفس ، وهذا ما يحدث للزوجة بالفعل .

كـذلـك فإن الزوجة يمكن بل يجب أحياناً أن تمدح زوجها وتذكر من حسـن خلقه وسـعة صـدره وإخلاصـه وحسـن رعايته بيته وأولاده ، فهي بذلك تكسـب قلبه أيضـاً وتشـعره برضـاها عن عيشـتها معه ، فتملأ قلبـه بالحب لها والتقدير والاحترام ويكون ذلك درءاً لكثير من المشكلات .

٠ ولكن : مـا هي دوافع الكـذب عند الزوجة ؟! أو بمعنى آخر : لماذا تلجأ الزوجة إلى الكذب ؟!

١- التنشـئة الغير سـوية للمرأة في بيت أبيها ، فقد تكون قد تعودت الكـذب عن طريق الأب أو الأم أو الأسرة كلهـا ، وهـذا يـدعونـا إلى الرجوع إلى القول بحسن الاختيار وعدم التسرع في ذلك .

٢- تقليد ومشـابهة سـلوك الأم مع الأب ، فقد تكون الأم غير كاذبة ، ولكن مع زوجهـا فقط تتخـذ هـذا الأسـلوب للحصـول على بعض المكاسب المادية - وقد لا يرجع ذلك لبخل الزوج ولكن لشره الزوجة - وقد يرجع لبخله أيضاً أو عدم كفاية مطالبها .

٣- كـذب الزوج نفسـه ، كـأن يعـدهـا بـأمور ثم يخلف وعده ، أو يقترض من زوجته مبلغاً ثم لا يقم بتسـديده ويستحله ، أو لا يدفع لها ما دفعته من مال لشراء أشـياء من المفترض أن يشـتريها الزوج ، على أن تكون قد أخبرته من قبل بنيتها في الشراء ووافق الزوج على ذلك .

٤- الكذب خوفاً من رد فعل الزوج ، لأن العصـبية الزائدة والتهور في معالجة الأخطاء الصادرة عن الزوجة وعدم أخذ الأمر بهدوء أعصاب ، وعلاجـه بما يســتحق دون ثورة أو انفعال ، كل هذه الأمور تدفع الزوجة إلى الكذب على زوجها في أمور كثيرة خوفاً من سلوك الزوج .

· وقفة جانبية : نحن أحياناً ندفع زوجاتنا للكذب ..
إن الزوج الذي يقلل من قيمة كل شيء تشتريه الزوجة ويبخس ثمنه ، أو يوهمهـا بأنها قد خُدعت في شرائه ، كثيراً ما يضـطر هذا الزوج زوجته إلى الكذب عليه وإخفاء الحقيقة حتى لا تسـمع سـخريته أو تتجنـب تهكماتـه ، كـذلـك الزوج الذي يتعمد ســؤال زوجته بعض الأسـئلة المحرجة بالنســبة لها ، فهو يدفعها دفعاً نحو الكذب عليه وإخفاء الحقيقة ، والزوج الذكي هو الذي لا يضـطر زوجته للكذب ، وهو الذي يستطيع أن يتعرف على مدى صدق زوجته وعلى المواطن التي لا ينبغي الاقتراب منها ، وهي تختلف من امرأة لأخرى حسـب اهتمامات كل واحدة .
مع أن المرأة قـد تكـذب في مواطن كثيرة ولاتعتبر مـا تفعلـه كـذبـاً ، ولكن درءاً للحســد وذراً للرمـاد في العيون ، مع أن كـل من حولهـا يدركون تماماً حقيقته ويعرفون أنه كذب ، خاصــة فيما يخص الأولاد وأكلهم وشربهم .. إنها طبيعة في كل النساء !!

· **خطوات نحو العلاج ..**

هـذا الكذب يمكن أن يعالج في جو من الحب والتفاهم وتوافر الثقة بين الزوجين ، والمصــــارحة بين الزوج وزوجته وعدم أخذ الموضــــوع بحسـاسية شديدة بل عليه أن يتغاضى عن الهفوات ، فالمرأة بطبعها ضـعيفة وقد تتخذ من الكذب في بعض الأحيان وسـيلة دفاعية لدرء ما تخاف حدوثه من مشــكلات في بيتها ومع زوجها ، فعلى الزوج أن يفهّم زوجتـه برفق أن هـذا الكـذب لا يجوز وأنـه قد يخلق جواً من عدم الثقة بينهما ، وأنه من الأفضـل أن تصارحه مهما كانت الظروف ، وهو قـادر إن شــــاء اللـه على تخطي العقبـات ولن يثور عليها بل سـيعالج ما يطرأ بحكمة وصـبر ، وأنه لابد أن تصارحه بما تحتاج إليه ولا تتحايل على الأمور حتى تأخذ ما تريد لأشـياء قد تكون مرفوضة من قبل الزوج ، فعليه أن يتفاهم معها ، ويصــلا إلى حل وســط لما يختلفان بشـأنه ، فالإقناع والحب هما أفضـل وسائل العلاج ، وكذلك القدوة الصالحة وضرب المثل الطيب في الصدق .

القضية الرابعة : زوجي غير متعاون ..

كثير ما نسمع هذه الشكوى من الزوجات ، فهل فعلاً كل الأزواج في هذه الآونة غير متعاونين مع زوجاتهم ؟! وإذا كانوا كذلك فما السبب ؟!

قبل الحديث عن هذا الموضوع لابد أولاً أن نقرر حقيقة ، وهي : أن الرجال لم يخلقوا للمكث في البيوت وللأعمال المنزلية ، وكثير من الرجال لا يرغبون في تلك الأعمال ولا يحبونها ، بعكس المرأة التي تحب هذا الأمر غالباً .. وهو الأساس الذي تؤجر عليه إن هي قامت به على أتم وجه .

فيجب أن تعلم المرأة أن مساعدة زوجها إياها ليست فرضاً عليه وإنما فضلاً ، إن فعلها فقد أثيب طالما أنه لم يكلفها من الأعباء ما هو فوق طاقتها ، وإن لم يفعلها فهذا لا يعني أنه قصّر في حقها ، ولكن إن فعل ذلك وساعدها فهذا أمر يوافق سنة النبي ﷺ .

فقد كان ﷺ في مهنة أهله ، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وكان أيضاً يخيط ثوبه ويخصف نعله ، ويحلب شاته ويخدم نفسه . مختصر الشمائل (ص ١٨٠) .

فقد كان ﷺ نعم الزوج وخير الناس لأهله ، لكن من الصعب أن يصبح الرجال جميعاً مثله علية الصلاة والسلام في هذا الأمر ، ولا في غيره من الأمور ، وإن كان ثمة ما يمنع الأزواج من مساعدة زوجاتهم ، فإنما هو كثرة الأعباء الخارجية الموكلة للرجال ، فكثير من الرجال يعمل ليل نهار حتى يكفي حاجات بيته في هذا العصر الذي لا يرحم

الضـعفاء ، ولا يؤتي أحد حق الفقراء إلا من رحم ربي وقليل ماهم .. فلا نظن أن رجلاً بعد أن يعود من عمله ليســتريح قليلاً ثم يذهب إلى عمل آخر ، لا نظن أن مثل هذا الزوج يسـتطيع أن يسـاعد أهله في شؤون المنزل إلا قليلاً .

• ولكن : متى يجب على الزوج مساعدة زوجته ؟!
يســاعد الزوج زوجته عند تعبها أو ضــعفها أو كثرة الأعمال عليها بحيـث لا تســتطيع أن تقوم وحدها بهذا الأمر ، خاصــة عند كثرة الأولاد وكثرة حاجات البيت ، فعلى الزوج عندئذ أن يسـاعد زوجته ، أو لايطلب منها إنجاز ما فوق طاقتها ثم يلومها بعد ذلك إن قصرت في خـدمتـه ، فلأصــل عـدم تكلفة المرأة مالا تطيق ، فإن كلفها مالا تطيق فلابد أن يعاونها ..

ولكن على الزوجـة ألا تجعـل من هذا الأمر – أي عدم معاونة الزوج إياها في أعمال المنزل - مشكلة وتختلف معه أو تنغص عليه حياته ، وعليها أن تستعين بالله سبحانه وتعالى ، فإنه خير معين ونعم المجيب ، فهـذه ابنـة الحبيـب محمـد ﷺ فـاطمـة رضي الله عنها تذهب إلى أبيهـا بعـد أن تعبـت من جر الرحى والطحن والعجن حتى تعجرت يـدهـا ، تـذهـب لتطلـب خـادمـاً منه ﷺ ، فيقول لها : (لا والله لا أعطيك وأترك أهل الصـفة تضـوي بطونهم) ثم يذهب إليها في بيت زوجها علي رضي الله عنه ، فيأمرها بأن تسـبح الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحمده ثلاثاً وثلاثين ، وتكبره ثلاثاً وثلاثين ، فهو خير لهما من خادم . صحيح الترغيب برقم (٦٠٤) .

وتقول فـاطمـة رضي اللـه عنها بعد ذلك ، أنها فعلت ذلك فأعينت ، نعم إن معونة الله سـبحانه وتعالى تأتي لمن اسـتعان به ، قال تعالى{ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم } .

القضية الخامسة : زوجتي لا تحترم أهلي ..

قلّما تخلو هذه الشـكوى من رواسب قديمة بين عائلة الزوجة وعائلة الزوج ، أو بين الزوجة نفســها وعائلة الزوج ، وينشــأ هذا عادة من تحدي الزوج أو الزوجة الأهل ، والزواج بمن لا يرغبون في الاتباط به ، كـأن يكون هناك عداء قديم بين أسرة الزوج وممن يريد أن يتقدم لخطبتها ، فيرفض الأهل ، فيصّرـ الزوج ويتزوجها رغماً عن أهله ، أو يحدث العكس ، وتتزوج الفتاة بمن تختار برغم نصـيحة أبويها بعدم تزوج هذا الشخص لأنهم يرون أنه الشخص الغير مناسب لها .

وهذه الزيجات عادة ما تبوء بالفشــل ، وإن اسـتمرت فإنها تسـتمر وهي على فوهة بركان تنتظر الانفجار في أي لحظة ، إلا القليل النادر ، وذلك لأن الشـــاب أو الفتاة – خلال هذه الفترة - ينظر إلى الزواج نظرة رومانتيكية أو مثالية فيعيش في خيالات الحب والهوى ، ويظن أنه ســيتزوج هذه الفتاة فيعيش معها في عالم لا يحوي غيرهما ، ولا يعلم أن الأهـل لهم تـأثير كبير عليهم بعـد الزواج أيضـــاً ، وأنهم سـيضـطرون للتعامل معهم ، فليس أحد يقطع صلته بأهله أو بأهل زوجته .

ثم إن الزواج أساساً علاقة مصاهرة تقوم بين الناس لتقوية الروابط العائلية ، وليصهر الناس في بوتقة واحدة من الحب والتفاهم والرحمة ، وما يلبث الزوجان بعد زواجهما إلا قليلاً فتسقط الأقنعة وتظهر المعادن ، فالناس معادن كالذهب والفضة ، ويجد كل من الزوجين من صاحبه ما يكره ، فيشعر بالندم ويحدث نفسه بأن صاحبه لم يكن هو الذي يجب أن يضحي من أجله ويخالف أهله لذلك ، وتعظم المشاكل بين الزوجين ، حتى تطفو على السطح ، فيضطر الأهل للتدخل ، فيجدوا ما يكرهون من زوجة ابنهم .

وأقل ما تفعله الزوجة هو عدم احترامهم ، وربما حدث أكثر من ذلك وتتعالى الشكاوى من زوجة الابن التي لا تحترم حماها أو حماتها .. وهذا ما حدث كثيراً .. ومازال يحدث .. فهل من معتبر ؟!!

• همسة في أذن الأهل ..

ألاّ يقفوا حجر عثرة في طريق زواج ابنهما أو ابنتهما إن اختار أو اختارت من يعرف بالصلاح وليس عليه شبهة ، ولا يحاولون إرغام الابن أو البنت بالزواج بمن يريدون من الأقارب أو غيرهم ، فالأصل في الزواج هو الاختيار من قبل الزوج أو الزوجة والرضى بالشخص المتقدم ، ولا يجوز الإجبار في مثل هذا الأمر .

فإن توفرت صفات الصلاح والإيمان فيمن يختار الابن أو البنت ، فلا يقف الأهل في طريقه حتى لا تنبت بذور الكراهية فيمن وقع عليه الاختيار حين يعلم أن أهل زوجته لا يرحبون به زوجاً لابنتهم ، وستظهر هذه المشاكل بعد الزواج لتوفر سوء النية مسبقاً ، وإن رأى الأهل في الشخص الذي وقع عليه الاختيار عدم الأهلية فعليهم ابداء النصيحة لابنهم وإطلاعه على عيوب من اختارها حتى يكون على بصيرة من أمره ، فإن لم ينتصح وأصر على رأيه ، فلا يحرموه حقاً من حقوقه أو يعتزلوه ، فإن فعلوا فإنهم يزيدون الطين بلة ، بل عليهم أن يقفوا بجانبه إن احتاجهم ، فيكونون أول من يساعده ويقدم له يد العون عسى الله أن يصلح زوجته .

· ونهمس في أذن الزوجة التي لا تحترم أهل الزوج ، فنقول :

أيتها الزوجة المؤمنة ، اعلمي أن احترامك أهل زوجك وتقديرهم واجب شرعي ، يقول ﷺ : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) صحيح الجامع برقم (٥٤٤٤) .

كما أنه يعود عليك بالخير وعلى بيتك ، فيرضى عنك الزوج ويحبك ، وكذلك يحبك أهل زوجك حتى وإن كانوا من قبل معترضين على زواجك منه ، فإنك بحسن معاملتهم وتقديرهم ستخجلي كبرياءهم ولن يستطيعوا أن يفعلوا ما يغضبك ، فالإنسان أسير الإحسان ، قال تعالى:

{ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان } .

قد تجدي أيتها الزوجة بعض السـلوكيات التي لا تعجبك من حماتك فـاعتبريهـا مثل والدتك ، وارحمي فيها الكبر ، واصـــبري على أخلاقها وصـــفاتها وغيرتها أحيانا منك ، ونقدها لك احياناً أخرى ، ولا تجعلي ذلك سـبباً للمشـكلات ، ولكن بصـبرك وحسن خلقك وإحسانك إليها حتى وإن اســاءت إليـك ، قـدمي لها كوباً من الماء .. اســـهري على راحتها حين مرضـها .. سـاعديها في أعمال المنزل والمطبخ .. نظفي لها حجرتها .. قدمي لها هدية .. قبلي يديها ورأسها كل صبح ، بل في كل مرة تريـدين الخروج مع زوجـك ، واســـأليهـا إن كـان لها ثمة حاجة تشـترينها لها ..الخ . سـتكوني إن شـاء الله من الفائزين برضى الزوج ورضى الله عز وجل وهو المرتجى ، ألا تحبين أن يرضى الله عنك ؟!

كوني حسـنة الظن بها ، ودعك من الأقوال التي توصف بها الحموات ، فكثير منهن طيبـات القلـب على عكس مـا يتردد على الألســـن ، واعلمي أن سـوء الظن من أعظم أسـباب المشـكلات ، فسـوء الظن يجعلك تأوّلين الأحداث بطريقة خاطئة ، وربما يجعلك تسمعين أشياء غير صـحيحة ، فالإنســان غالباً يســمع ما يفكر فيه ، فقد تقول لك كلمة عادية ومع توفر سـوء الظن عندك ربما تسمعيها خطأ ويحدث الخلاف ، وقـد قـال اللـه تعالى { يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم } .

وإذا كـان زوجـك لا يقوم بواجـب بر الوالدين فلا تفرحي لذلك ، بل يجب عليك أن تنصـحيه ببر والديه والسعي نحو رضاهما ، فإن رضى الوالـدين من رضى اللـه عزوجل ، ولا تكوني كمن تســعى لإفســاد العلاقة بين الزوج ووالديه ، أو بين الزوج وأمه ، واحذري غضـب الله ســبحانه وتعالى ، فإن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر ، وعقوبتها لا تؤخر للآخرة فحسب ، بل تعجل في الدنيا أيضاً .

· وهمسة في أذن الزوج ..

بالرغم من أن الزوج قد يصـبح الضـحية للمشــكلات التي تقع بينه وبين أمه وزوجته وتشـتد حيرته ، ولا يسـتطيع حلها ويعيش في نكد مسـتمر ، إلا أنه أحياناً يكون سبباً لتلك المشكلات ، أو يكون سبباً في ترســيخها بدون أن يشــعر ، وذلك حين يهين زوجته أو يوبخها أمام أمـه أو واحـد من أهلـه ، فتشـــعر عنـدهـا الزوجة بالمذلة ، أو حين يحدث أمه بطريقة غير مناسـبة ، فيجر لذلك زوجته على تكرار ذلك ، أو حين يترك المشـــكلات بـدون حـل ، ويميع الأمر ، فتزداد تعقيـداً وتتراكم فوق بعضها البعض فتصبح ظلمات بعضها فوق بعض .

إن الزوج الناجح هو ذلك الزوج الذي يحســـن معاملة أمه وفي ذات الوقـت يقدر زوجته ويحترمها أمام أهله خاصــة ، وهو الذي يوجد حلول شافية مرضية لما يقع من مشكلات بعلاج أسبابها الأصلية .

وبتوفير جو من الثقة والحب والطمأنينة في الأسرة وبين الزوجة والأم ، فلا يميل برأســه هكذا أو هكذا ، وإنما يكون العدل أسـاس حكمه ، حتى ولو على نفسه .

القضية السادسة : زوجي سيء الخلق .. يضربني ويسيء إلي ..

كثيرة تلك الشكاوى من ضرب الأزواج زوجاتهم ، وقديمة قدم الخلق ، ويتراوح هذا الأســـلوب من ضرب بســـيط عفوي ، إلى ضرب مبرّح مؤذي ومؤلم .

ولكن لماذا يلجأ الزوج إلى هذا الأسلوب ؟!

١- سـوء خلق الزوجة : فيأتي أسـلوب الضـرب أحياناً كرد فعل لسـوء خلق الزوجة ، كعدم طاعتها أو اســـتشــــارته ، أو عنادها ومخالفتها الزوج في كل كبيرة وصغيرة .

٢- أن يكون الزوج من النوع العصـــبي ، ســـهل الاســـتثارة ، سريع الانفعال ، ضـــعيف التحكم في أفعاله ، فمع أي مخالفة لكلام أو أي قول لايعجبه يلجأ إلى هذا الأسلوب .

مما سـبق نرى أن الزوجة قد تكون سبباً مباشراً للجوء الزوج لهذا الأسـلوب ، ولكن بافتراض أن الزوجة من النوع المعاند أو المشاكس ، فهل الضرب هو العلاج ؟!

إن الزوجة الناشـز الخارجة عن طاعة زوجها تعامل بالحسـنى ، أولاً بالموعظة والنصـيحة ، فإن لم تؤت ثمارها فيهجرها الزوج في الفراش ، فإن لم ينفع هذا ولا ذاك ، فالضرب غير المبرّح الذي لا يترك أثراً .
لكن لا يتسرـع الزوج عند أي فعل لا يعجبه من زوجته فيضرـبها ، فهـذا لا يصـح ، بل وأضراره أكثر من منافعه ، وإذا اتبع الزوج تلك الخطوات التي ذكرناها وعامل زوجته برفق ، فإنه لن يضـطر لضرـب زوجته أبداً ، إن كانت تتق الله فيه .

وقد نهى النبي ﷺ عن شتم الزوجة أو ضربها ضرباً مبرحاً ، كما نهى أيضاً عن ضرب الوجه ، قال ﷺ : (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها في آخر اليوم) . البخاري برقم (٥٢٠٤) .

وعنه ﷺ أنه قال : (فاضربوهن ضرباً غير مبرّح) . قطعة من حديث عند مسلم في صحيحه .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٩ / ٢١٤) : وإن كـان ولابـد فيكن التـأديـب بالضرـب اليسـير ، بحيث لا يحصـل منه النفور التام ، فلا يفرط في الضرب ولا يفرط في التأديب .

من خلال استقراءنا لجميع المشكلات التي استخدم فيها الأزواج أسلوب ضرب زواجتهم لتقويم سلوكهن ، كانت النتائج دائماً تأتي عكس ما يرغبون ، لأن الأزواج دائماً كانوا يسيئون استخدام هذا الأمر ، فيضربون زوجاتهم إما لأسباب تافهة ، وإما لأسباب مهمة ضرباً مبرحاً ، وهذا الفعل ، جعل زوجاتهم ينفرن منهم ، وتطورت المشاكل أكثر وأكثر .. فليحاول الأزواج أن يحلوا جيمع مشاكلهم بالحسنى والحب والتفاهم والود ، وليكن مثلهم في ذلك رسول الله ﷺ، حيث تحكي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتقول : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ضرب خادماً ولا امرأة . صحيح الشمائل برقم (٢٩٩) .

فليصبر الزوج إن رأى من زوجته شيئاً يكرهه ، ولتحاول الزوجة جاهدة أن تطيع زوجها ولا تستثير أعصابه ، وتصبر أيضاً على خلقه وطبعه ولا تجعل المشاكل تتطور ، ولتكن هي من يبدأ بالتهدءة وإخماد نيران الغضب ..

القضية السابعة : زوجتي متمارضة .. كثيرة الشكوى ..

الزوجة المتمارضة هي في الغالب عصبية ، ومدللة أحياناً ، وهي غالباً الأخت الكبرى في أسرتها ، تحملت الكثير ، وقاست في الحياة ، فلازمها الشعور بالتعب ، حتى وهي مستريحة ، وكثير من النساء يشتكين التعب والمرض ، وبشهادة الكثير من الأطباء فإن أغلب النساء اللاتي يعرضن عليهم لا يتصفن بأي مرض صحي ، ولكن صحتهم النفسية على غير ما يرام .وإذا نظرنا إلى المرأة نظرة منصفة ، سنجدها في كثير من أطوار حياتها يصيبها التعب والإرهاق ، وهي بنت يصيبها تعب الدورة وآلامها ، وهي متزوجة وحامل يصيبها آلام الحمل والوضع عند الولادة .... وبعد الولادة تعب السهر والإرضاع وخدمة الأطفال .. الخ .

وهذا يختلف من امرأة لأخرى ، فهناك الشديدة القوية الصابرة ، وهناك الضعيفة القليلة العزيمة الخائرة ، والزوج الذكي هو من يخفف عن زوجته ولا يتأفف من كلامها وطريقتها ، ويحاول أن يخرجها من آلامها هذه بالفكاهة أو الانشغال في موضوع آخر محبب إلى نفسها .

وهذا الحبيب ﷺ رجع ذات يوم من جنازة من البقيع ، فوجد عائشة رضي الله عنها تشكو صداعاً في رأسها وتقول : وارأساه ! فقال علية الصلاة والسلام : وقد بدأ يحس ألم المرض ، بل أنا والله يا عائشة وارأساه ! فلما كررت الشكوى داعبها بقوله : ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟! فصاحت عائشة

وقد هاجت غيرتها ، ليكن حظ غيري ! والله لكأني بك لو فعلت ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نساءك ! فتبسم رسول الله ﷺ .. المسند (٦ / ٢٢٨) .

فبالرغم من أن النبي ﷺ كان يشكو الألم والمرض ، إلا أنه ﷺ يداعب عائشة بقوله ذاك حتى يخفف عنها ، ولم يزجرها أو يعنفها .

وعلى الزوج أيضاً أن يعين زوجته في أعمال البيت حين يشعر منها بالتعب والإرهاق وليحتسب عند الله الأجر في ذلك . راجع الحلقة الرابعة من هذه السلسلة حول موضوع معاونة الزوج زوجته في أعمال المنزل وتفصيل ذلك ..

أيضاً فإن الزوجة يجب ألا تكثر الشكوى حتى لا تضايق الزوج ، بل عليها أن تصبر وتحتمل ، ولتعوّد نفسها على عدم الشكوى عند كل صغيرة فإنها ستنتصر بذلك على نفسها وعلى أمراضها وأوجاعها ، ثم عليها أن تسارع بالكشف الطبي ، لإنه ربما كان ما تشتكي منه مرضاً يستحق الكشف والعلاج ، و حتى لا يكن التأخر في الكشف والعلاج عاملاً من عوامل التأخر في الشفاء أو صعوبته ..

وعلى الزوجة أن تستعين بخبرة من سبقنها في الولادة وتربية الأبناء فستجد عندهن الكثير من النصائح المفيدة التي تجعلها توازن بين مطالب الأبناء وواجباتها في المنزل ، وتعينها على تربيتهم والاهتمام بهم ، حتى تبدأ من حيث انتهى الآخرون وتستفيد من خبراتهم ، وتقلل قدر المستطاع من المجهود الذي تبذله ربما بدون عائد مجزئ نتيجة عدم الخبرة .

القضية الثامنة : زوجي بخيل !!

في إحدى المشكلات الزوجية ، ادعت إحدى الزوجات أن زوجها بخيل ، ولايقوم بواجبه نحو مصاريف المنزل حق القيام ، ولا يعطيها ما يكفيها من المال الذي تحتاجه ..

وبسؤال الزوج ومناقشته ، تبين أن الزوجة من أسرة ذات مستوى اقتصادي عالي نسبياً عن أسرة الزوج ، وأنها كانت قد تعودت في حياتها قبل الزواج على طريقة معينة في العيش والمصاريف ، ودخل زوجها لا يكفي لسد احتياجاتها ، وهذا ما دعاها لوصفه بالبخل والتقتير .

هنا قد نلقي باللوم أولاً على الزوج الذي لم يراعي عنصر الكفاءة في اختيار الزوجة ، فظن أنها تستطيع أن تتعود على ظروفه وعلى طريقة عيشه الجديدة بسهولة .. ولكن هيهات .. فكيف بمن عاشت سنين طويلة بطريقة معينة ، أن يغيرها الزوج بين يوم وليلة أو بين سنة وأخرى إلا من وفقها الله للخير ..

والخلاصة التي يتوصل إليها كل عاقل أن هذا الزوج ليس بخيلاً ، ولكن زوجته لا تتحمل ظروفه ، لذلك تنعته بالبخل لقصر ذات اليد ، فتم نصح الزوجة بالصبر والتعود على طريقة العيش ، وعلى تغير ظروف حياتها ، فإن الزواج في بدايته صعب ، والتعود على طريقة العيش الجديدة يحتاج إلى صبر ، ولن تستمر الحال هكذا ، إن الله جاعل لما ترى فرجاً إن شاء الله ، وإن مع العسر يسرا .

فعليك أيتها الزوجة المؤمنة بالقناعة ، فإنها كنز لا يفنى ، واعلمي أن الغنى غنى النفس ، ولا تتطلعي إلى غيرك في أمور الـدنيـا ، فـإنهـا سرعان ما تزول ، وتأكدي أنك تستطيعين أن تتأقلمي مع هذه الحياة الجديدة ، وعليك بحســن التدبير والشــكر لله تعالى { لئن شــكرتم لأزيدنكم } فشكر الله تعالى يزيد من نعم الله عليك إن شاء الله .
وبالقناعة تبلغين الجنة إن شاء الله ، ويكون نصيبك الفلاح والنجاة ، قال رسـول الله ﷺ : (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه) صحيح الجامع برقم (٤٣٦٨) .

أما إذا كان الزوج قد رزقه الله رزقاً واسعاً فلا يبخل على أهله ، فقد قال الله تعالى { لينفق ذو سـعة من سـعته } ، وقد حث النبي ﷺ الأزواج بـالإنفاق على زوجاتهم مما آتاهم الله فقال : (دينار أنفقته في ســبيـل اللـه ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصــدقت به على مســكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) صحيح الجامع برقم (٣٣٩٨) .
فـالزوج الـذي يبخـل على أهلـه مما آتـاه الله ولا ينفق عليهن نفقة بـالمعروف ، فإنه يضــيع حقهن ، وقد قال ﷺ محذراً من مغبة هذا الأمر : (كفى بالمرء إثماً أن يضـيع من يقوت) صحيح الجامع برقم (٤٤٨١) .

من الناس من يتوقع أن حل المشكلة يكون بضرب الزوجة فهذا هو الحكم من حديث الداعية عمرو خالد :

ضرب الزوجات...

بتاريخ ١٧-١٢-١٤٢٤ هـ

الأخت المسـلمة .. انتبهى! ضرب المرأة حرام ! بل وأنه فعلا يغضـب الرحمن !!! اذن .. آن الأوان أن تبدأ التربية فى المجتمعات الاسلامية بالفهم السـليم لجميع الامور الدينية ! المفهوم الربانى للتربية ما بين الثواب والعقاب والقدوة والحسـاب! في حوار أجراه معه الأسـتاذ عصام الغازي يوم الأربعاء الموافق ٢٠٠٣/١٠/٢٨

وهذا هو نص الحوار.

فى البيت والمدرسـة ..الشـارع .. نصـطدم بسـلوكيات مرفوضـة من الأطفال والشـباب ..وفى العلاقة الزوجية ايضـاً الكثير من الخلافات والمشاكل .الأسباب كثيرة ..ولكن أهمها كما يؤكد الداعية عمرو خالد ،أننا نجهل أصـول التربية الصـحيحة . كما جاء فى الإسـلام للأبناء ..وأيضاً مفهوم علاقة الود والتراحم والسكن بين الرجل والمرأة .عمرو خالد فى حوارة الأسبوعى ..يتناول التربية فى المجتمع الإسلامي ..بكل أبعاده ويؤكد أنها طريقنا المضمون نحو جيل صالح يتحمل المسئولية ..وبيت يعيش فى السعادة .

التعليم لا يكفى

سألت عمرو خالد :

ماهى التربية ؟

البعض يعتقد أن تربية الأبناء هى الأكل والشرـــب وإذا ذهب الإبن إلى المـدرســــة ونجح فى الإمتحانات يبقى متربى فيقول الأب مثلاً :أنا عنـدى ٤ اولاد ربيتهم أحســـن تربيـة واحد مهندس والثانى محامى والثالثة متزوجة من رجل أعمال ناجح والابع مهندس كمبيوتر شاطر هو أستخدم كلمة تربية فى التعليم .

من قال أن هذا هو مفهوم التربية ؟

المفهوم الصـــحيح هو الارتقاء بالأخلاق وتنمية القدرات وحين تقول أنا ربيت فلانا فمعناه انك ارتقيت بحســه وذوقه وأخلاقه ومعاملاته وقمت بتهذيب طباعه فى الوقت نفســه ربيته ..نوع آخر من التربية ســـواء بتنمية قدراته البدنية أو العقلية وأخرجت المهارات المختفية بداخله .

المفهوم الربانى للتربية

آبـاء كثيرون مفهوم التربيـة عنـدهم معكوس ينحصرـ ـفى الإنفـاق والتعليم .. فى حين أن القرآن الكريم يحرص على أن يســبق التعليم بالتربية .ويذكر كلمة التزكية بدلا من كلمة التربية .يقول الله سبحانه وتعالى :

"كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتـاب والحكمـة" هـذا هو المفهوم القرآنى للتربية وقد وردت هذه الآيـة وتكررت أربع مرات فى القرآن الكريم منهـا ثلاث مرات بنفس الترتيب ومرة واحدة على لسـان سـيدنا إبراهيم ،كان يظن أن العلم قبـل التزكيـة فكرر اللـه ســبحانة وتعالى الآيه ثلاث مرات بالترتيب الصــحيح وهو أن التزكيـة قبل التعليم فالله تبارك وتعالى هو الذى يربى عبـاده حتى كلمة الرب اشــتقت منها كلمة تربية ربانية لذلك أعجب من الذين حفظوا القرآن ولم يتربوا منه .

كيف تكشف المرأة الرجل ؟!
ما الأشياء التى أستند إليها لكى أقول أن شخصاً ما تربى ؟
١- أخلاقه
٢- الذوق الذى عنده فهناك شــخص أمين لا يكذب وإذا عاهدك لا يخلف عهده لكنه يفتقد للذوق المتعارف عليه حسن الذوقيات هذا تربيـة فى البيـت طريقتـه فى اللبس والكلام ومســتوى نبره صــوته وسلوكياته التلقائية مع الآخرين وهذه المسالة لا علاقة لها بالمستوى المادى فقد يكون الإنسـان شديد الثراء ومفتقداً لأبسط قواعد الذوق وقد يكون فقيراً لكنه ممتلىء بالذوق والإحساس .

هنـاك إمرأة تقـابـل رجلاً تعلق على نظرتـه أنهـا كـانـت وقحة وبأن ألفاظة جريئة .

هذا إنســـان يفتقد التربية وآداب التعامل مع المرأة وطريقة تعامل الرجل مع المرأة تدل على أسلوب تربيته .

لذلك فإن ابنة شـعيب ذهبت لأبيها وقالت له : "يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين" .

لقد خبرت أخلاق وتربية سيدنا موسى خلال لحظات سقيا الماء .

المرأة تفهم الرجـل من نظرة عينيه وأى امرأة بفطرتها تســتطيع أن تحكم على الرجل إذا كان أمينا أم لا .

مسئولية الوالدين

نفس الشىء فى طريقة الحديث مع الوالدين وكبار السن ؟

التربيـة مسـئوليـة الأب والأم وأول إثنين تنعكس مسـئولية التربية عليهما هما الأب والأم من يربى أبناءه بشكل جيد لا يمكن أن يتخلوا عنه بعد أن يكبر .
انا لا أنسى مشـهداً حدث أمامى فى إنجلترا كنت أمشى مع أحد الأصـدقاء ومعه والده الذى جاء لزيارته من مصر والصـديق الذى كنت أمشى معه أسـتاذ بالجامعة فى أكبر جامعات إنجلترا وحاصـل على الدكتوراة فى تخصـص نادر فوجىء صديقى أثناء سيرنا بأن رباط الحذاء الخاص بوالده قد أنفك فرأيته يجلس على الأرض فى وسـط الشـارع ليربط لوالده الحذاء. حين ترى هذا المشـهد ألا تدرك أن الرجل أحسن تربية أبنه ؟

الرياضة.. ليست ترفاً

هناك أسس للتربية البدنية للإنسان المسلم هل تحدثنا عنها ؟

عمر ابن الجطـاب يوصى الآبـاء والأمهـات علموا أولادكم الســباحة والرماية وركوب الخيل .
والرسول ﷺ كان يعلم المسلمين الرماية وكان يرمى العشرة سهام فلا يخطىء فى واحد .

وكان عمر ابن الخطاب يقيم للشــباب مســابقات الجرى فى المدينة المنورة الشــاب فى هذا الزمان لا يســتطيع الجرى مائة متر بســبب تدخين السـجائر فيشـعر بالنهجان والتعب والتربية البدنية للشاب لا يسأل عنها الأب والأم فقط إنما تسأل عنها المدرسة أيضاً التى صارت بلا ملاعب ولا أنشــطة رياضــية وتســأل عنها أجهزة الإعلام. التربية البـدنيـة صــارت مفتقـدة فى هـذا الزمان الآباء والأمهات لم يعودوا يشـجعوا أبنائهم على ممارسـة الرياضة لأن إشتراكات النوادى صارت باهظة ولأن الاباء يريدون من الأبناء التركيز فى المذاكرة ولأن الشارع لم يعـد ســاحـة للعـب الكرة مثلما كـان فى المـاضى بعـد إزدحـامـه بالسيارات .

التربية البدنية ليست ترفاً لأن انعكاسها شديد عل النضج العقلى وانعكاسها شديد على ترك المعاصى فالبطل الرياضى لا يدخن ولا يتعاطى المخدرات وهو رصيد لقوة المجتمع كله "وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة" ومنها القوة البدنية. وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم واضح : المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

طريقة التوجيه الإعلامى الآن تؤدى إلى خروج شباب مستهتر فالشاب ذو الشعر المفرود تهتم به البنات والذى يفتح أزرار قميصه ويضع رائحة عطرية نفاذة تجرى البنات وراءه هذه هى الإعلانات المؤثرة فى حياتنا الآن كذلك راكب السيارة الفارهة. هم بهذا يقتلون اسس التربية الصحيحة لا بد من غرس حب الرياضة فى الأطفال منذ سنواتهم الأولى وشخصية الإنسان الرياضى تكون أكثر نضجاً ويكون صاحبها أكثر ثقة بالنفس ولا يكون انطوائياً.

احترم عقل طفلك

الإسـلام حرص على تربية العقل وقال لنا اطلبوا العلم ولو فى الصـين كـيـف تـكـون الـتربـيـة الـعـقـلـيـة والـفـكـريـة ؟ يجـب أن تحترم عقـل طفلـك وتعـاملـة كـأنـه كبير وأنـا رآيـت آبـاء يناقشـــون أطفالهم فى الأمور المهمة فى حياة الأسرة مثل مثل اختيار مكان الإصطياف أو أختيار ديكورات المسكن .

مثلا لو مارس الولد شقاوته أثناء وجود ضيوف بالمنزل يمكن للأب ان ينهره بقســوة او يعاقبه ويمكن أن يتفاهم معه بالعقل ويقنعه بان هذا غير لائق امام الضـيوف وهكذا يجب أن يسـتشـعر الإبن أن له رأياً يحترم داخل الأسرة لذلك تجد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعين قائداً لجيش المسلمين عمره ١٨ سنة" أسامة بن زيد" وكان هذا الجيش يضم أبو بكر وعمر هل كان النبى يغامر بحياة جيشة أم انه كان واثقاً من صواب قرارة الخطير ؟

كان الرسـول ﷺ واثقا أن اسامة بن زيد قد تمت تربيتة عقلياً وبدنياً بشــكل يســمح له بقيادة الجيش أفضــل من غيره وخرج أســامة بالجيش فعلا وعادا منتصرـاً محمد الفتح مثلاً فتح القســطنطينية وعمره ٢٠ سنة .

ما يتم فى التربية العقلية الصحيحة هو :

١- إحترام عقل الطفل .
٢- تنميه مهاراته .
٣- استشارته فى الأمور العائلية
٤- تحمله المسئوليه منذ الصغر واحتكاكه بالمجتمع

وهناك حديث للرسول ﷺ موجها حديثة إلى غلام (عبد الله بن عباس) يقول فيه يا غلام ..احفظ الله يحفظك واحفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله .

النبى ﷺ كان يجلس فى مجلس كله من كبار السن ما عدا الجالس على يمينه كان طفلاً عمره عشر سنوات وكان بيد النبى إناء به لبن وأراد أن يعطيه إلى الآخرين بدءا من يمينه لكى يشربوا منه فنظر لنبى ﷺ إلى الصبى الجالس إلى جواره وقال له :أتأذن لى أن تبدأ بمن هم اكبر منك سناً هكذا كان النبى يربى الأمه وهكذا كان يحترم عقلية وكرامة الطفل المسلم .

القدوة والتربية

القرآن الكريم حافل بمعانى التربية الاخلاقية للطفل أو الشاب المسلم تحدثنا عن ذلك ؟

أولى خطوات التربية الأخلاقية هى القدوة أن يكون ا؟ب قدوة لابنه .الأب الـذى يطلب من ابنه ان يقول لمن اتصـــل به تليفونياً إنه غير موجود يعلم ابنــه الكـذب والابن الـذى يرى أبـاه يزور فى الورق للحصـــول على مصـــلحـة معينـة يبـدأ بـالغش فى الإمتحـان . وعنـدنـا فى القرآن الكريم ســـورة لقمان التى يعظ فيهـا لقمان ابنه ويرشدنا إلى تعاليم جميلة للتربية الأخلاقية يقول الله سبحانه وتعالى :"يـا بنى إنهـا أن تـك مثقال حبة من خردل فتكن فى صـــخرة أو فى الســـماوات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير يا بنى أقم الصـلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصـبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور .ولا تصـــعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصـد فى مشـيك واغضض من صوتك إن أنـــكـــر الأصـــــوات لصـــــوت الـــحـــمـــير" الســـورة الكريمة تضـــمنت تربية العقيدة وتربية العبادة وحثاًعلى الأخلاق الكريمة ونهياً عن الغرور ودعوة إلى تربية الزوق والحس .

الثواب والعقاب

ماذا عن الثواب والعقاب فى التربية الإسلامية ؟

أسلوب الثواب والعقاب أسلوب تربوى اتبعه الله سبحانه وتعالى مع عباده واتبعه علماء النفس فهو من الأساليب المؤثرة فى إنضاج الشخصية .

الأب يحب أن يجعل الثواب أكثر من العقاب. فالتركيز فى القرآن على العقوبة أقل كثيراً من التركيذ على الثواب .

وليس من الأصل أن كل خطأً يواجه بعقاب لا بد من مساحه سماح وعدل ومرونه بعد ذلك لا بد أن يكون هناك عقاب .

والعقاب لا ينبغى أن يكون أكبر من حجم الخطأ والا يؤدى إلى نتائج عكسية والضرب لا يجب ان نلجأ إليه إلا عند الأخطاء الفادحة ولا يتم الضرب أمام الناس والأب الذى يذهب إلى المدرسة ليضرب ابنه أمام زملائه من الطلبة يهين ابنه إهانة ستؤثر فى شخصيته إلى أن يموت والضرب لا ينبغى أن يكون على الوجه ابداً والأب الذى يضرب كثيراً سوف يفقد ابنه كثيراً فالولد لن يقبله كأب بعد ذلك. نظرة غاضبة من الأب ترضع الإبن أكثر من الضرب أم البنات فلا ينصح أبداً بعقابهن بالضرب و الرسول ﷺ لم يضرب إمرأة قط وكلمة

أضربوهن الموجودة في القرآن جاءت بخصـوص المرأة الناشـز وكلمة ناشـز في القرآن تعنى أنها فعلت مصـيبة والضرب لم يأت للمرأة في القرآن إلا فى هـذه الحالة الخاصـة جداً التي فيها مصـيبة أخلاقية شديدة .

أما ضرب المرأة خارج هذا الإطار يعتبر فعلاً يغضب الله تبارك وتعالى .انتهى كلام عمرو خالد .
وينبغي على الزوجة ألا تجعل من مشكلات البيت والأولاد منغصات للحياة ، فليس أولادها فقط يمثلون هذا النوع المذكور من الشـقاوة أو التعـب ، ولكن جميع الأولاد في هـذا السـن هكـذا ، ويحتاجون للصـبر وطول البـال !! وتمثلي دائمـاً بالمثل القائل : (كن جميلاً ترى الوجود جميلا) ..

وختـامـاً أخي الزوج .. أختي الزوجـة .. أتمنى أن أكون قد وفقت في طرح هذا الموضـوع .. فأنا أرى أن علاج المشـكلات الزوجية بعيداً عن المرجعية الدينية يكون من الصـعوبة بمكان ، فالتزام حدود الشرع والتمسك بأوامر الله سـبحانه وتعالى .. يجنب الزوجان خطر الظلم والحيف ، ويبعث في كل منهما احترام الآخر وتقديره والخوف من هضمه بعض حقوقه ..
وبعد أن استمتعنا بطرح هذه القضايا وحلولها الإسلامية .. نمد أبصارنا إلى الأفق البعيد فنرى سـحابة الخير آتية تبشرنا بيوم جديد ، تكون فيه بيوتنا منارات للهدى ، تنعم بالأمن والاسـتقرار ، نربي الأبناء على أحسن الأخلاق ..
وما يكون في وسـعي إلا أن أقول : الحمد لله في الأولى والآخرة .. وأسـأله سـبحانه أن يتقبل أعمالنا ويجعل فيها النفع الجزيل .. ويعفو عن الزلات .. اللهم آمين ..

فهرس